

تفسير البحر المحيط

@ 99 @ .

والعامل في { المُرْسَلِينَ إِذْ } . قيل : أذكر مضمرة . وقيل { عَجَبًا } ، ومعنى { أَوَى } جعلوه مأوى لهم ومكان اعتصام ، ثم دعوا إلى تعالى أن يؤتيهم رحمة من عنده وفسرها المفسرون بالرزق . وقال الزمخشري : هي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء . و { الْفِتْيَةَ } جمع فتي جمع تكسير جمع قلة ، وكذلك كانوا قليلين . وعند ابن السراج أنه اسم جمع لا جمع تكسير . ولفظ { الْفِتْيَةَ } يشعر بأنهم كانوا شباباً وكذا روي أنهم كانوا شباباً من أبناء الأشراف والعظماء مطوقين مسورين بالذهب ذوي ذوائب وهم من الروم ، اتبعوا دين عيسى عليه السلام . وقيل : كانوا قبل عيسى وأصحابنا الأندلسيون تكثر في ألفاظهم تسمية نصاري الأندلس بالروم في نثرهم ونظمهم ومخاطبة عامتهم ، فيقولون : غزونا الروم ، جاءنا الروم . وقل من ينطق بلفظ النصاري ، ولما دعوا بإيتاء الرحمة وهي تتضمن الرزق وغيره ، دعوا إلى بأن يهيه لهم من أمرهم الذي صاروا إليه من مفارقة دين أهلهم وتوحيد الله رشداً وهي الاهتداء والديمومة عليه . .

وقال الزمخشري : واجعل { أَمْرِنَا رَشَدًا } كله كقولك رأيت منك أسداً . وقرأ أبو جعفر وشيبة والزهري : وهي ويهيه بياءين من غير همز ، يعني أنه أبدل الهمزة الساكنة ياء . وفي كتاب ابن خالويه الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : وهيه لنا ويهيه لكم لا يهمز انتهى . فاحتمل أن يكون أبدل الهمزة ياءً ، واحتمل أن يكون حذفها فالأول إبدال قياسي ، والثاني مختلف فيه ينقاس حذف الحرف المبدل من الهمزة في الأمر أو المضارع إذا كان مجزوماً . وقرأ أبو رجاء : رشد بضم الراء وإسكان الشين . وقرأ الجمهور { رَشَدًا } بفتحهما . قال ابن عطية : وهي أرجح لشبهها بفواصل الآيات قبل وبعد ، وهذا الدعاء منهم كان في أمر دنياهم وألفاظه تقتضي ذلك ، وقد كانوا على ثقة من رشد الآخرة ورحمتها ، وينبغي لكل مؤمن أن يجعل دعاءه في أمر دنياه هذه الآية فإنها كافية ، ويحتمل ذكر الرحمة أن يراد بها أمر الآخرة انتهى . .

{ فَضْرَبْنَا عِلَادَ الَّذِينَ هَمُّ } استعارة بديعة للإنامة المستثقلة التي لا يكاد يسمع معها ، وعبر بالضرب ليدل على قوة المباشرة واللصوق واللزوم ومنه { ضْرِبَتْ عِلَائِيَهُمْ } الذِّلَّةُ { وضرب الجزية وضرب البعث . وقال الفرزدق : % (ضربت عليك العنكبوت بنسجها %

وقضي عليك به الكتاب المنزل .

. %)

وقال الأسود بن يعفر % (ومن الحوادث لا أبا لك أنني % .

ضربت على الأرض بالأسداد وقال آخر : .

إن المروءة والسماحة والندي في قبة ضربت على ابن الحشر استعير للزوم هذه الأوصاف لهذا الممدوح ، وذكر الجارحة التي هي الآذان إذ هي يكون منها السمع لأنه لا يستحكم نوم إلاّ مع تعطل السمع . وفي الحديث : (ذلك رجل بال الشيطان في أذنه) أي استثقل نومه جداّ حتى لا